ثم هو عام لكل طاغ فتكبر أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى نزلت في أبي جهل وذلك أنه نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة م عن أبي هريرة قال قال أبو جهل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه في التراب قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ليطأ على رقبته قال فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقيل له ما لك قال إن بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فأنزل الله لا ندري في حديث أبي هريرة أو شيء بلغه كلا إن الإنسان ليطغى إلى قوله كلا لا تطعه قال فأمره بما أمره به زاد في رواية فليدع ناديه يعني قومه خ عن ابن عباس قال قال أبو جهل لئن رأيت محمدا يصلي عند البيت لأطأن على عنقه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو فعله لأخذته الملائكة زاد الترمذي عيانا ومعنى أرأيت تعجيب المخاطب وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وفائدة التنكير في قوله عبدا يدل على أنه كامل العبودية والمعنى أرأيت الذي ينهى أشد الخلق عبودية في العبودية وهذا دأبه وعادته وقيل هذا الوعيد يلزم لكل من ينهى عن الصلاة وعن طاعة الله تعالى ولا يلزم منه المنع من الصلاة في الدار المغصوبة وفي الأوقات المكروهة لأنه قد ورد النهي عن ذلك في الأحاديث الصحيحة ولا يلزم من ذلك منع المولى عبده والرجل زوجته عن قيام الليل وصوم التطوع والاعتكاف لأن ذلك استيفاء مصلحة إلا أن يأذن فيه المولى والزوج أرأيت إن كان على الهدى يعني العبد المنهي وهو النبي صلى الله عليه وسلم أو أمر بالتقوى يعني بالإخلاص والتوحيد أرأيت إن كذب يعني أبا جهل وتولى أي عن الإيمان وتقدير نظم الآية أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى وهو على الهدى آمر بالتقوى والناهي مكذب متول عن الإيمان أي فما أعجب من هذا ألم يعلم يعني أبا جهل بأن الله يرى يعني يرى ذلك الفعل فيجازيه به وفيه وعيد شديد وتهديد عظيم كلا أي لا يعلم ذلك أبو جهل لئن لم ينته يعني عن أذى محمد صلى الله عليه وسلم وعن تكذيبه لنسفعا بالناصية أي لنأخذن بناصيته ولنجرنه إلى النار يقال سفعت بالشيء إذا أخذته وجذبته جذبا شديدا والناصية شعر مقدم الرأس والسفع الضرب أي لنضربن وجهه في النار ولنسودن وجهه ولنذلنه ثم قال على البدل ناصية كاذبة خاطئة أي صاحبها كاذب خاطئ قال ابن عباس لما نهى أبو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو جهل أتنتهرني فوالله لأملأن عليك هذا الوادي إن شئت خيلا جردا ورجالا مردا وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فجاء أبو جهل فقال ألم أنهك عن هذا فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فزبره فقال أبو جهل إنك لتعلم أن ما بها ناد أكثر مني فأنزل الله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح معنى فليدع ناديه أي عشيرته وقومه فليستنصر بهم وأصل النادي المجلس الذي يجمع الناس ولا يسمى ناديا ما لم يكن فيه أهله سندع الزبانية يعني الملائكة الغلاظ الشداد قال ابن عباس يريد زبانية جهنم سموا بذلك لأنهم يدفعون النار بشدة مأخوذ من الزبن وهو الدفع كلا ليس الأمر على ما عليه أبو جهل لا تطعه أي في ترك الصلاة واسجد أي صل لله واقترب أي من الله م عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا

من

من الدعاء وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة عند الشافعي فيسن للقارئ والمستمع أن يسجد عند قراءتها يدل عليه ما روي عن أبي هريرة قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقرأ باسم ربك وإذا السماء انشقت أخرجه مسلم والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة القدر

مدنية وقيل إنها مكية والأول هو الصحيح وهو قول الأكثرين وقيل إنها أول ما نزل في المدينة وهي خمس آيات وثلاثون كلمة ومائة واثنا عشر حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل إنا أنزلناه يعني القرآن كناية عن غير مذكور في ليلة القدر وذلك أن الله تعالى أنزل القرآن العظيم جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ليلة القدر فوضعه في بيت العزة ثم نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما متفرقة في مدة عشرين سنة فكان ينزل بحسب الوقائع والحاجة إليه وقيل إنه نزل إلى السماء الدنيا لشرف الملائكة بذلك ولأنها كالمشترك بيننا وبين الملائكة فهي لهم سكن ولنا سقف وزينة وسميت ليلة القدر لأن فيها تقدير الأمور والأحكام والأرزاق والآجال وما يكون في تلك السنة إلى مثل هذه الليلة من السنة المقبلة يقدر الله ذلك في بلاده وعباده ومعنى هذا أن الله تعالى يظهر ذلك لملائكته ويأمرهم بفعل ما هو من وظيفتهم بأن يكتب لهم ما قدره في تلك السنة ويعرفهم إياه وليس المراد منه أنه يحدثه في تلك الليلة لأن الله تعالى قدر المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض في الأزل قيل للحسين بن الفضل أليس قد قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض قال نعم قيل فما معنى ليلة القدر قال سوق المقادير إلى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر وقيل سميت ليلة القدر لعظم قدرها وشرفها من قولهم لفلان قدر عند الأمير أي منزلة وجاه وقيل سميت بذلك لأن العمل الصالح يكون فيها ذا قدر عند الله لكونه مقبولا وقيل سميت بذلك لأن الأرض تضيق بالملائكة فيها

فصل في فضل ليلة القدر وما ورد فيها

ق عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه واختلف العلماء في وقتها فقال بعضهم إنها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت لقوله صلى الله عليه وسلم حين تلاحى الرجلان إني خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم وهذا غلط ممن قال بهذا القول لأن آخر الحديث يرد عليهم فإنه صلى الله عليه وسلم قال في آخره فالتمسوها في العشر الأواخر في التاسعة والسابعة والخامسة فلو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتماسها وعامة الصحابة والعلماء فمن بعدهم على أنها باقية إلى يوم القيامة وروي عن عبد الله بن يحنس مولى معاوية قال قلت لأبي هريرة زعموا أن ليلة القدر رفعت قال كذب من قال ذلك قلت هي في شهر رمضان أستقبله قال نعم ومن قال ببقائها ووجودها اختلفوا في محلها فقيل هي منتقلة تكون في سنة في ليلة وفي سنة أخرى في ليلة أخرى هكذا أبدا قالوا وبهذا يجمع بين الأحاديث الواردة في أوقاتها المختلفة وقال مالك والثوري وأحمد وإسحاق وأبو ثور إنها تنتقل في العشر الأواخر من رمضان وقيل بل تنتقل في رمضان كله وقيل إنها في ليلة معينة لا تنتقل عنها أبدا في جميع السنين ولا تفارقها فعلى هذا هي في ليلة من السنة كلها وهو قول ابن مسعود وأبي حنيفة وصاحبيه وروي عن ابن مسعود أنه قال من يقم الحول يصبها فبلغ عبد الله بن عمر فقال يرحم الله أبا عبد الرحمن أما علم أنها في شهر رمضان ولكن أراد أن لا يتكل الناس وقال جمهور العلماء إنها في شهر رمضان واختلفوا في تلك الليلة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)